م ع ك التقرير الاقتصادي الأسبوعي رقم 382 التخصصي/ 2022

الأزمة الاقتصادية وأثرها في صناعة الكتاب

إعداد الدكتور مصطفى العبد الله الكفري

M E A K –Weekly Economic Report No. 382

prepared by Prof. Dr. Moustafa El-Abdallah Alkafry

MEAK Weekly Economic Report No. 382 Sunday 01 May 2022 full report, click on the link:	م ع ك التقرير الاقتصادي التخصصي 382 الأحد 01 أيار، 2022 لمتابعة التقرير كاملاً أضغط على الرابط:
The report is the outcome of a follow-up to the economic media and the World Wide Web. and berth 22 newspaper, I put it at the disposal of academics, economists, decision-makers and followers, to facilitate access to economic information. I have to mention that some of the information and data contained in the report may not be reliable enough and need to be checked by an expert or specialist. Help with checking this information and cite the source for reliability. I absolve myself of responsibility for any inaccurate information contained in the report since the proven source at the bottom of each article published in the report is responsible. Best wishes Note: I request those who do not wish to keep receiving the report to inform me so that their names will be removed from the mailing list.	التقرير حصيلة متابعة للإعلام الاقتصادي والشبكة العنكبوتية. وصحيفة رصيف 22، أضعه بتصرف الأكاديميين والاقتصاديين وأصحاب القرار والمتابعين، لتسهيل الحصول على المعلومة الاقتصادية. أشير إلى أن بعض المعلومات والبيانات الواردة في التقرير قد لا تكون موثوقة بما يكفي، وتحتاج إلى تدقيق من قبل خبير أو مختص. ساعد بتدقيق هذه المعلومات مع ذكر المصدر لتحقيق الموثوقية. وأخلي نفسي من المسؤولية عن أية معلومة غير صحيحة أو غير دقيقة واردة في التقرير، لأن المصدر المثبت في أسفل كل مادة منشورة في التقرير هو المسؤول. أطيب التمنيات. ملاحظة: أرجو ممن لا يرغب باستمرار إرسال التقرير لسيادته، إعلامي ليتم حذف اسمه من القائمة البريدية.

م ع ك التقرير الاقتصادي الأسبوعي رقم 382 التخصصي/ 2022

الأزمة الاقتصادية وأثرها في صناعة الكتاب

الأحد 01 أيار، 01 May 2022

Contents

1 – الأزمة الاقتصادية وأثرها على صناعة الكتاب 3
2 – الاستعداد لحضور مناقشة كتاب 5
3 – عزلة الكتاب 7
4 – الأزمة اللبنانية تلقي بظلالها على الثقافة.. إصدار الكتاب ونشره في لبنان تراجع بنسبة ٨٠٪ 13
6 – دور النشر من أزمة الدولار الى الكورونا... وضعٌ كارثيّ 20
7 – في ظل الأزمة الاقتصادية وغياب الرعاية الرسمية: واقع النشر في الجزائر... ناشرون بلا نشر 24

التقرير الاقتصادي
الدكتور مصطفى العبد الله الكفري
تقارير

م ع ك التقرير الاقتصادي الأسبوعي رقم 382 التخصصي/ 2022

الأزمة الاقتصادية وأثرها في صناعة الكتاب

الأحد 01 أيار، 01 May 2022

1 – الأزمة الاقتصادية وأثرها على صناعة الكتاب

الاقتصاد مرآة للسياسة، وكل تطور اقتصادي تشهده أي دولة لا بد أن يؤثر في الوضع السياسي، منذ زمن طويل ثار جدل مستمر بين الاقتصاديين والسياسيين حول مَنْ يقود مَنْ السياسة أم الاقتصاد، أو مَنْ يؤثر أكثر في الآخر، هنا يتفق الجميع على أن الاقتصاد يعد محدداً مهمًا لفهم السياسة العالمية.

الأزمات الاقتصادية

ينتظم تاريخ الاقتصاد العالمي وفق منحنى الأزمات والدورات الاقتصادية التي تبدأ من التوسع والازدهار ثم الانتقال إلى قيعان الانكماش والركود والكساد والأزمة، لقد خرج الاقتصاد العالمي من قاع الكساد في الفترة ما بين الحربين العالميتين إلى ازدهار ما بعد الحرب العالمية الثانية الذي استمر ربع قرن تقريباً حتى نهاية الستينيات من القرن العشرين، ثم انزلق بعد ذلك إلى الانكماش جراء بعض الأزمات التي حدثت في السبعينيات والثمانينات.

لعل أبرز الأزمات التي تعرض لها الاقتصاد العالمي هي أزمة نظام النقد الدولي الذي كان قد وُضع بموجب اتفاقية بريتون وودز في أعقاب الحرب، حيث تم فك الارتباط بين الدولار الأمريكي والذهب فيما يُعرف بصدمة نيكسون الشهيرة عام 1971 وتم تعويم الدولار، مما أنشأ بدوره موجات تضخمية أصابت باقي عملات الدول الأخرى، أما ثاني أزمات الاقتصاد العالمي فتمثلت في

ارتفاع أسعار النفط جراء تخفيض الإنتاج من قِبل دول الأوبك (منظمة الدول المصدرة للنفط) وحظر تصديره إلى الدول المتعاونة مع الكيان الصهيوني على خلفية حرب أكتوبر عام 1973 فكانت تلك الصدمة النفطية الأولى التي أربكت مشهد الاقتصاد العالمي برمَّته مما كان له الأثر في ارتفاع الأسعار وزيادة المديونية العالمية.

على الجانب الآخر وبالتزامن مع الاستقلال السياسي للدول في نهاية الستينيات من القرن الماضي برزت على الساحة مشكلات التنمية في البلدان الفقيرة، ومع تنامي الفوائض المالية النفطية في البنوك التجارية العالمية اتجهت تلك البنوك بهدف الاستثمار لتشجيع الدول النامية على الاقتراض، مما فجر أزمة مديونية عالمية عام 1982 نتيجة عدم قدرة بعض الدول على السداد، وعلى الجانب الآخر نجد دولًا عدة في جنوب شرق آسيا أخذت بسياسات تنموية مختلفة تعتمد على الاندماج في السوق العالمي ورغم تحقيقها نجاحًا استمر ثلاثة عقود تقريبًا فقد وقعت في خضم أزمة مالية عام 1997 عُرِفت بأزمة النمور الآسيوية نتيجة انهيار عملاتها وهروب رؤوس الأموال الأجنبية خارجها.

الفكرة من كتاب النظام الاقتصادي الدولي المعاصر

وفي ظل الأزمة الاقتصادية العالمية التي سبَّبتها جائحة فيروس كوفيد 19 (كورونا)، يقدم هذا الكتاب مراجعة حية للاضطراب التاريخي الحاصل في الاقتصاد العالمي، في سياق رؤية مفصَّلة للاتجاهات الاقتصادية والتجارية والجيوبوليتيكية التي حدَّدت الأطر الحاكمة للنظام الاقتصادي العالمي اليوم بدايةً من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة.

مؤلف كتاب النظام الاقتصادي الدولي المعاصر

حازم عبد العزيز الببلاوي: كاتب وعالم اقتصاد، ولد في 17 أكتوبر 1936، تخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1957، وحصل على دبلوم الدراسات العليا في العلوم الاقتصادية، من جامعة جرينوبل، بفرنسا سنة 1961، ودكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية، جامعة باريس، بفرنسا سنة 1964، كما شغل سابقًا منصب رئيس الوزراء في مصر، ويشغل حاليًا منصب المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي.

حصل على وسام جوقة الشرف بدرجة فارس من حكومة فرنسا سنة 1992، ووسام ليوبولد الثاني بدرجة كوماندور من حكومة بلجيكا سنة 1992.

له العديد من المؤلفات أبرزها: "الاقتصاد العربي في عصر العولمة"، و"دليل الرجل العادي إلى تاريخ الفكر الاقتصادي"، و"نظرات في الواقع الاقتصادي المعُاصر"، و"نظرية التجارة الدولية."

https://a5dr.com/bookidea/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%AA-/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9

2 – الاستعداد لحضور مناقشة كتاب

قبل أن تحضر أي مناقشة مطلوب منك أن تكون قد قرأت الكتاب، وليس حفظه ومراجعته كأنك تستعد لأداء اختبار مدرسي، أو تحليل كل كلمة ونقدها، بل كل ما عليك فعله أن تقرأ قراءة عادية مع التركيز باسترخاء ودون ضغط، حتى لو حصَّلته بنسبة أربعين بالمائة فقط تكفي، لأن المناقشة ومشاركة الآخرين وسماع وجهة نظرهم في الكتاب تزيد من نسبة تحصيلك.

وعند قراءة الكتاب لا بدَّ من تدوين الملاحظات التي تظهر لك، وهذا أمر ضروري جدًّا، فهناك العديد من الأفكار التي تعترضك في أثناء فترة القراءة، وربما تنساها بعد ذلك وتعجز عن تذكرها، فتدوين الملاحظات في ورقة لاصقة

أو كتابتها على هامش الكتاب يساعدك عند مناقشته ولا غنى عن هذا، كما يقول القائل: "العلم صيد والكتابة قيده."

ولكن ماذا لو كان الكتاب الذي اختارته مجموعة القراءة وستحضر مناقشته قرأته ووجدته مملًا؛ هل تتركه أم تجبر نفسك على إتمامه؟ ينصح هنا ألا تضغط على نفسك بالقراءة وكذلك عدم تركه، بل أن تتصفَّحه ما أمكن وتأخذ نظرة عامة عن محتواه وعناوين فصوله لتستحضر صورته العامة في ذهنك، بعد ذلك عليك تحديد وكتابة تلك الأسباب التي أدَّت إلى عدم استمتاعك به وتدوينها في ورقة، فكتابة هذه الأسباب ومناقشتها في المجموعة خطوة مهمة للوقوف على عيوبه، فقد يكون ذلك بسبب لغته أو ترجمته السيئة أو غير ذلك، فمعرفتك بالسبب تساعدك في المرات المقبلة، كما تساعد غيرك من القراء كي لا يقعوا في نفس الخطأ وتفاديه مع الكتب الأخرى .

الفكرة من كتاب اقرأ.. كيف تجعل القراءة جزءًا من حياتك؟

إن الحب هو المفتاح السحري الذي يفتح كل الأبواب، وهو مفتاحك الذي تستطيع من خلاله فتح باب عالم القراءة.

يحتوي هذا الكتاب في ثناياه كثيرًا من النصائح والإرشادات بخصوص تنمية مهارات القراءة واكتساب عادة القراءة الدائمة، ويمد يد العون والمساعدة للقارئ المبتدئ وغيره، ويدله على طريق القراءة النافعة وكيفية اكتساب شغف القراءة وطرق غرس حبها في الطفل، وكيفية تكوين مجموعة قراءة ناجحة ومزايا هذه المجموعات وسبل تطويرها واستمرارها.

مؤلف كتاب اقرأ.. كيف تجعل القراءة جزءًا من حياتك؟

ساجد العبدلي: طبيب بشري كويتي، يعمل اختصاصيًّا للصحة المهنية، وعضو جمعية الصحفيين الكويتيين، ناشط سياسي ومدرب معتمد في البرمجة

اللغوية العصبية، قدم العديد من المحاضرات والورش التدريبية في تطوير الذات وفن كتابة المقال الصحفي، يعمل حاليًّا رئيسًا لإحدى أكبر شركات البتروكيماويات في الخليج العربي بوصفه طبيبًا في الصحة المهنية، ويعمل أستاذًا مشاركًا في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي في مادة سيكولوجية القراءة، يهتم بمجال القراءة والكتابة ومجموعات القراءة.

من مؤلفاته في تنمية مهارات القراءة وتطوير الذات:

https://a5dr.com/bookidea/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%b9%d8%af%d8%a7%d8%af-%d9%84%d8%ad%d8%b6%d9%88%d8%b1-/%d9%85%d9%86%d8%a7%d9%82%d8%b4%d8%a9-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8

3 – عزلة الكتاب

القاهرة: محمد زكي 12أكتوبر 2020

منذ أوائل مارس / آذار الماضي، والعالم يعمل بنصف طاقته الذهنية، جراء جائحة «كورونا» التي ضربت في كل اتجاه، وسلّمت الجميع إلى عزلة إجبارية، وفي قلب هذا العالم المصاب بداء العزلة، تواجه صناعة الكتاب أزمات لا حد لها، منها تراجع القوة الشرائية، وارتفاع كلفة الإنتاج والطباعة، وضعف الإقبال على القراءة، وأزمة التزوير، والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية، والقرصنة الإلكترونية، وإغلاق المكتبات، وإلغاء معارض الكتاب، ما تسبب بخسائر غير عادية للناشرين.

أسهمت الإجراءات التي اتخذتها الدول في تعطيل حركة المعارض، كرافعة من روافع تلك الصناعة التي تضررت أيضاً بسبب صعوبة شحن الورق، والأحبار، ومستلزمات الطباعة، ولأن الأزمة الاقتصادية طاحنة، فقد تسببت

برفع تكلفة إنتاج الكتاب، وبالتالي سعره، ما جعل الكتاب غير مدرج في قائمة الأولويات.

ويرى البعض أن المسألة أكبر من ذلك، إذ إن التحدي الأكبر، يتمثل في الأزمة الاقتصادية، والاضطرابات السياسية، في بلدان ما يمكن أن نطلق عليه «الربيع العربي»، وما ارتبط به من تراجع وانهيار على كل المستويات، والكساد الذي يشهده العالم، فضلاً عن توقف السياحة وحرية التنقل، بسبب انتشار الفيروس، كل ذلك كان له تأثير مخيف في صناعة النشر، وسوق الكتاب.

أطراف ثلاثة

يرى محمد رشاد – رئيس اتحاد الناشرين العرب – أن أطراف صناعة النشر ثلاثة: المؤلف، والطابع، والموزع، ومن يدير العملية بينهم، هو الناشر، بما ينفقه من مال، ووقت وجهد، وهي مقارنة بعدد السكان صناعة ضعيفة، فالكتاب يطبع ما بين ألف إلى 2500 نسخة، وهذا لا يتناسب مع عدد الجامعات، ولا الطلاب، ولا حتى المثقفين، وأي تغيير في المجتمع تتأثر به صناعة النشر.

ويوضح قائلاً: يكفي أنها تأثرت أثناء الأزمة الاقتصادية التي تعرض لها العالم في 2009، وكذلك في سنوات «الربيع العربي» تأثرت بشكل كبير، فقد خرجت من سوق النشر دول، مثل العراق، وليبيا، واليمن، وسوريا، وبعض الدول الأخرى تأثرت بالاحتجاجات، وتراجعت بلدان مثل الجزائر، وكانت سوقاً مهمة للناشر العربي.

وقبل أزمة «كورونا» كانت هناك مشكلات، تعانيها صناعة النشر، ومن أبرز المشكلات أن عادة القراءة ليست أصيلة بالنسبة للقارئ العربي، كما أن ارتفاع نسبة الأمية أدى إلى تقليل الكميات المطبوعة، وعزوف المثقفين عن

القراءة، فقد اكتفوا بما هو موجود من منتج فكري، وفاقم المشكلة أن بعض الدول ترى أن دور النشر تمارس عملاً تجارياً، ولذا فرضت عليها ضرائب باهظة.

ويضيف رشاد إلى ذلك: «عدم وجود قاعدة بيانات قرائية في العالم العربي، وقلة وجود مشاريع ثقافية، تحفز على القراءة، وقلة منافذ التوزيع، وعدم اهتمام الحكومات العربية بالمكتبات العامة والمدرسية والجامعية، وقد طالبنا بأن يتم تخفيض، أو إلغاء الرسوم الجمركية، على مستلزمات إنتاج الكتب، وأن تخصص نسب من الميزانيات لشراء الكتب.»

ويشير إلى أن جائحة كورونا تسببت بإلغاء سبعة معارض عربية، كان من المفترض أن تقام ما بين شهري مارس/ آذار، ومايو/ أيار، وطبعاً إلغاء هذه المعارض يؤثر في الناشرين، كما أن الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدول أدت إلى توقف صناعة النشر، ما أثر في أصحابها، والعاملين لديهم.

يقول: «حاولنا كاتحاد ناشرين عرب، أن نحافظ على هذه الصناعة من الانهيار، وبدوري وجهت رسائل إلى عدد من رؤساء الدول العربية، والملوك، والأمراء، للمطالبة بتخصيص مبالغ مالية لصناعة النشر، ولم نتلق ما يفيد الاستجابة، وإن كان بعض الدول بدأ ينتبه للأزمة.»

ولمواجهة المشكلة يقول محمد رشاد: أقمنا معارض افتراضية، من خلال منصة إلكترونية، بحيث يضع كل ناشر كتبه على هذه المنصة، وتقوم إدارات المعارض بعمل الدعاية اللازمة، لا نبحث إقامة معارض تقليدية في ظل وجود «كورونا»، لكن بعد الجائحة يمكن أن تقام هذه المعارض، على غرار معرض بولونيا لكتب الأطفال.»

وطرح الاتحاد حلولاً للمساهمة في تخفيف الأزمة، منها: «تخصيص مبالغ مالية لشراء الكتب من الناشرين، من خلال وزارات التربية والتعليم ومراكز الشباب، لتعزيز المكتبات المدرسية، لكن المدارس والجامعات تعاني صعوبات اقتصادية، وقد لا تخصص أموالاً للكتب، كما أن توجه المدارس إلى التعليم عبر الإنترنت، قد يؤدي إلى تراجع الحاجة إلى الكتب.»

توقف

يؤكد سعيد عبده – رئيس اتحاد الناشرين المصريين – أن تأثير أزمة كورونا في قطاع النشر سلبي، فمبيعات الكتب تراجعت بنسبة تصل إلى 80% كما أن الطباعة توقفت تماماً، وبالتالي توقف سداد مستحقات المؤلفين، والعاملين في تلك الصناعة.. لم نكن نتوقع أن يصل تأثير الأزمة إلى هذه الدرجة، كنا نعتقد أن التأثير سيستمر شهراً، أو شهرين، لكنه مستمر إلى مدى لا نعرفه.»

ويتعرض هذا القطاع لخسائر كبيرة، فقد تعطلت أشياء كثيرة، مرتبطة بسوق النشر، ومنها عدم إقامة معارض الكتب في الجامعات، أو الهيئات والمؤسسات الحكومية، كما أدى ذلك الوضع إلى إغلاق بعض المكتبات، وانخفاض المبيعات في غيرها، وامتد الأمر إلى معارض الكتب الخارجية، فقد أرسل أغلب الناشرين شحنات الكتب للمشاركة في معرض تونس (على سبيل المثال)، ثم قاموا بإعادتها إلى مصر، وتحملوا كلفة الشحن، ووصلت جملة الخسائر إلى نحو 20 مليون دولار.

حركة الشحن

يرى مصطفى الشيخ – المدير المسؤول عن دار آفاق للنشر والتوزيع – أن فيروس كرونا المستجد، الذي انتشر في العالم، منذ أوائل عام 2020

ومستمر إلى الآن، أصاب صناعة النشر بأضرار بالغة، كان تأثيرها المباشر في إلغاء كال المعارض الدولية، والمحلية للكتب، وهذه المعارض تعتبر المنفذ الأهم للناشرين، لعرض وتوزيع إصداراتهم، وما زاد الأمر صعوبة هو توقيت انتشار الفيروس، حيث إنه جاء عقب معرض القاهرة الدولي للكتاب، وفي هذا التوقيت يركز معظم الناشرين المصريين، على أن يكون إنتاجهم السنوي مواكباً للمعرض، وفرص توزيع هذا الإنتاج تكون من خلال معرض القاهرة.

وبالنسبة إلينا في «آفاق للنشر والتوزيع» – الكلام للشيخ – تسبب الفيروس بانكماش إنتاج الدار السنوي إلى أكثر من 75 % من حجم الإنتاج المقرر، لتوقف الإيرادات التي كانت متوقعة من عائدات المشاركة في المعارض، أو من خلال الموزعين والمكتبات، أيضاً تم إغلاق الدار لمدة ثلاثة أشهر متواصلة، وعمل حجر صحي للعاملين فيها، إضافة إلى توقف حركة الشحن من، وإلى جميع الدول العربية.

وفي تصوري الشخصي – يقول الشيخ – أن تأثير فيروس كورونا في قطاع النشر سوف يمتد فترة طويلة، حتى يستطيع هذا القطاع أن يتعافى مرة أخرى، ويعود إلى سابق عهده، وإلى الآن لا يزال الأمر غير واضح: هل سيتم استئناف المعارض مرة أخرى؟ إلى الآن المعرض الوحيد المقرر إقامته هو معرض الشارقة الدولي للكتاب، ويعقد أوائل الشهر المقبل من 4 إلى 14 نوفمبر/ تشرين الثاني، تحت ضوابط وشروط صارمة، لتحقيق التباعد الاجتماعي.

ظاهرة التزوير

يكشف وائل الملا – المدير المسؤول عن دار مصر العربية للنشر والتوزيع – أن صناعة النشر في العالم العربي تعاني مصاعب كثيرة، ولعل بدايات هذه

المعاناة، كانت في عام 2008 مع الأزمة المالية التي عصفت بالعالم ككل، وتأثرت بها المنطقة العربية، واستمرت المعاناة مع المتغيرات التي أخذت بالظهور: تقليص الميزانيات، خروج العديد من المكتبات والموزعين من الصناعة، ما أدى إلى تفاقم مشكلة التوزيع، التي يعانيها الناشر العربي منذ عقود، كذلك ظاهرة تزوير الكتب، والقرصنة على الإنترنت، خاصة مع صعود نجم الناشرين والمؤلفين، الذين يخاطبون الشريحة الأهم والأكبر من القراء العرب، ألا وهم الشباب.

ويشير وائل الملا إلى أنه في بداية هذا العام، كان معرض القاهرة الدولي للكتاب، ولظروف كثيرة، أهمها الكثافة المعتادة للحضور، وعدم وصول الوباء إلى مصر حينها، ناجحاً بكل المقاييس، بعده أقيم معرض الدار البيضاء، وكان الأمر كالمعتاد، مشاركة معقولة، لكنها ليست كبيرة، نظراً لحجم المكان المقام فيه المعرض، ونجاح مقبول للمشاركين، وإقبال من الجمهور المغربي، المعروف بثقافته وقراءاته النوعية المعتبرة.

كل هذا كان كالمعتاد، لكن التأثير بدأ مع معرض مسقط الدولي للكتاب، الذي أقيم في ظل ظروف خاصة، نظراً لرحيل السلطان قابوس بن سعيد، وبطبيعة الحال لم يكن الفيروس غائباً عن المشهد، حيث كان يقترب بسرعة من المنطقة، والإصابات بدأت بالظهور، ما أدى إلى إحجام الجمهور عن الحضور.

من يعمل في صناعة النشر – يؤكد وائل الملا – يعلم جيداً أن المعارض هي مصدر الدخل الأساسي لأغلب الناشرين، وأن إلغاءها يؤدي إلى تعسر كثير من الناشرين، وإحجامهم عن إصدار عناوين جديدة، وهذا في عالم النشر

مأساة، حيث إن الناشر العربي يعتمد في الأساس، في مشاركاته وتوزيعه، على الإصدارات الجديدة.

تعويض

إن مسألة عودة الأمور لنصابها تتوقف على إرادة الحكومات في دعم صناعة من أهم الصناعات، التي من شأنها زيادة الوعي وتثقيف المواطن العربي، من ذلك تخفيض الضرائب والجمارك على خامات الورق والأحبار ومستلزمات الطباعة، بشكل واقعي، هذا الدعم لو وجد فسوف يمنح الناشر العربي بعض الوقت والاستمرار، لكن في النهاية يظل العبء الأكبر للتعويض والعودة للحالة الأولى على عاتق الناشر وحده.

https://www.alkhaleej.ae/2020-10-12/%D8%B9%D8%B2%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A/%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC

4 – الأزمة اللبنانية تلقي بظلالها على الثقافة.. إصدار الكتاب ونشره في لبنان تراجع بنسبة ٨٠٪

كان القطاع يشكل نسبة معتبرة من الناتج المحلي الإجمالي في البلاد

ساره تابت مايو 4, 2021

كشف مسؤولون في دور نشر لبنانية لسكاي نيوز، أن إصدار الكتاب ونشره في لبنان تراجع بنسبة ٧٠ إلى ٨٠٪، في ظل ظروف جائحة كورونا وارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة حيث يشكو القطاع من إغلاق بعض الدور وفقدان المئات لوظائفهم بعدما كان يشكل نسبة معتبرة من الناتج المحلي

الإجمالي في البلاد. وقال رئيس النادي الثقافي العربي في لبنان فادي تميم، إن السبب في التراجع يعود إلى وضع الدولار وإيقاف تنظيم المعارض، مشيراً إلى ارتفاع كلفة الكتاب الورقي وصعوبة الحصول عليه في ظل الوضع الاقتصادي المتأزم في لبنان.

وفي اختصار لأزمة دور النشر اللبنانية، قال مدير الدار العربية للعلوم جهاد شبارو إن تراجع مبيعات الكتب بدأ مع تأزم سعر صرف الدولار، حتى صرنا نطبع عدداً منها يقل بنسبة 70٪، مقارنة بزمن ما قبل اندلاع الاحتجاجات وارتفاع سعر صرف الدولار.

وعزا شبارو تراجع نشر الكتاب في لبنان إلى ضعف القوة الشرائية، وتحويل المكتبات أسعار الكتاب على الليرة اللبنانية وفقاً لسعر صرف الدولار في السوق السوداء، وقال: نحن كدار للنشر نبيع الكتاب للمكتبات بسعر صرف الـ7 آلاف ليرة، والناس معتادون على شراء الكتاب بمبلغ 20 الف ليرة، وحالياً صار سعره 130 الف ليرة! https://www.alsaham.com/9980/

5 – وباء كورونا يفتك بصناعة الكتاب والأزمة الاقتصادية تضعه في غيبوبة..

زهير دبس، مناطق. نت ديسمبر 3, 2020

قبل أن يفتك به كورونا بعد ٢١ شباط الفائت، تعرض الكتاب لضربة قاسية إثر ثورة ١٧ تشرين وما تلاها من انهيار اقتصادي ومالي، فدخل في غيبوبة وسبات عميق قد يمضي وقت طويل قبل أن ينتقل إلى مرحلة التعافي ويعود إلى سابق عهده. لكن قبل كورونا وقبل ثورة ١٧ تشرين لم يكن الكتاب

وصانعوه من دور نشر ومطابع ومكتبات في أفضل حال، بل كانوا يعيشون أزمة حقيقية لكن كان بالإمكان التأقلم معها وإيجاد الحلول الترقيعية لها، وكل ذلك أصبح من الماضي الذي بعد مرور فترة زمنية عليه نقول عنه «جميلاً». اليوم الكتاب ودور النشر تحديداً تئن، فالرئة التي كانت تتنفس منها تلك الدور وهي المعارض التي يبلغ عددها حوالي ١٧ معرضاً في العالم العربي وكانت تشكل ملاذاً لدور النشر اللبنانية أقفلت أبوابها الواحد تلو الآخر بسبب جائحة كورونا، بما في ذلك معرض بيروت الذي أُلغي العام الماضي ومعه فقدت بيروت واحداً من أبرز محطاتها الثقافية، وهو مرشّح للإلغاء أيضاً هذا العام.

عادة وفي مثل هذه الأيام من كل عام كانت دور النشر تعمل كخلايا نحل لا تهدأ، تحضيراً وتنسيقاً وإرسالاً للكتب إلى المطابع وذلك تمهيداً لانطلاق معرض الكتاب العربي في بيروت والذي يُفتتح عادة في كانون الأول من كل عام ويُعد تظاهرة ثقافية ومهرجاناً للكتاب. المشهد بدا كئيباً مُحزناً هذا العام ويُنذر بالأسوأ.

د. حسن خليل

صحيح أن كورونا ترك بصماته الواضحة على العالم أجمع وحل ضيفاً ثقيلاً عليه، لكنه في لبنان ترافق مع انهيار مالي واقتصادي وانحداراً في القيمة الشرائية لدى المواطن وهذا ما جعل الكتاب يعيش وضعاً بالغ الصعوبة. وفي هذا الإطار يقول مدير عام دار الفارابي د. حسن خليل إن مأساة صناعة الكتاب في لبنان هي ضحية أزمة مزدوجة، فمن جهة جائحة كورونا التي فرضت تعطيلاً قسرياً ومن جهة أخرى هناك الأزمة المالية التي لم يعد معها الكتاب أولوية للمواطن الذي راح يفتش عن تأمين حاجياته الأساسية المتمثلة بالأمنين الصحي والغذائي جرّاء تداعيات هاتين الأزمتين. ويعرض د. خليل

لتاريخ الدار فيقول ٦٥ عاماً هو عمر دار الفارابي وقد بلغ معدّل إصداراته السنوية خلال السنوات العشر الأخيرة ما بين ١٥٠ و٢٣٠ إصداراً سنوياً أي ما يعادل حوالي ٢٦٠ ألف كتاب في العام، شكّلت السوق اللبنانية حوالي ٣٣ في المئة منها والباقي كان من حصة السوق العربية من خلال المعارض التي يربو عددها على ١٧ معرضاً وتشارك فيها معظم دور النشر اللبنانية ومنها دارنا. من هنا يقول د. خليل إن جائحة كورونا التي أصابت العالم ومنه العالم العربي أصابت دور النشر اللبنانية في الصميم لأن السوق العربية هي الرئة التي تتنفس منها دور النشر اللبنانية فيما تولّت الأزمة في لبنان الباقي.

دور الكتاب هو المساهمة في نشر الوعي والثقافة والإبداع، وأيضاً لحاجات دراسية ولذلك ارتأينا في الدار يقول د. خليل رفع حصة السوق المحلية إلى ٤٠ في المئة وكان ذلك قبل الأزمة. وبعد التدقيق تبيّن لنا أن ٢٣ في المئة من إصدارات الدار تشكل مرجعاً لطلاب الجامعات. وفي هذا الإطار يشرح د. خليل أن الدار أطلقت قبل ثلاث سنوات مشروعاً تحت عنوان «مكتبة لكل طالب» تم تخصيصه لطلاب الجامعة اللبنانية، والاختيار وقع عليها لأنها الجامعة الوطنية ولأنها تضم العدد الأكبر من طلاب لبنان (حوالي ٨٠ ألف طالب)، حيث تم تحديد سعر الكتاب بـ ٥ آلاف ليرة لبنانية وذلك من خلال تنظيم المعارض في الكليات التي بلغ عددها ١٣ كلية في مختلف المناطق اللبنانية، نتج عنها بيع حوالى ٣٠ ألف كتاب للطلاب.

خسارتنا جراء إلغاء معرض بيروت للكتاب كبيرة يشرح د. خليل، إذ كنا نسجل حجم مبيعات كبير يربو على الـ ١٤٠٠٠ كتاب وحوالي الـ ٤٥ حفل توقيع، وأيضاً الطلبيات إلى الخارج والتي تأتي عادة من الزوار غير اللبنانيين الذين يزورون المعرض وهذه عينة عن حجم الخسارة التي تسبب بها إلغاء

المعرض لدور النشر. وتبقى الخسارة الكبرى هي التظاهرة الثقافية الكبرى التي يشكلها معرض بيروت.

إغلاق المعارض في الدول العربية بسبب كورونا شكّل ضربة قاضية لدور النشر اللبنانية التي احتجزت أموالها والعائدة من تلك المعارض بسبب الأزمة في لبنان، وعن ذلك يقول د. خليل إن التراجع في عمل الدار وصل إلى ما نسبته الـ ٩٠ في المئة عن الأعوام السابقة وهذا يشكل كارثة كبيرة على عمل الدار وعلى العاملين فيه. وشبه د. خليل الوضع بالشخص الذي كان يسير على أربع عجلات أما الآن فيسير على عجلة واحدة ومثقوبة.

كيف ستتعايش دور النشر مع هذا الواقع وهل ستستطيع التأقلم معه خصوصاً أن معظم المواد الأولية لصناعة الكتاب من ورق وأحبار وغيرها يتم تسعيرها بالدولار وهذا يشكل العبء الأساسي في إنتاج الكتاب مع تهاوي سعر الليرة إلى الحضيض. يشير د. خليل إلى أن الدار في سعيها إلى إيجاد حلول لجأت أولاً إلى تنشيط السوق المحلية من خلال تنشيط البيع إلكترونياً وإيصال الكتاب إلى أي مكان في لبنان، وثانياً إلى تخفيض ثمنه وإجراء حسومات عليه لكي يتسنى للناس الحصول عليه. والأهم يقول د. خليل إن العاملين في الدار وجميع المتعاملين معه حرصوا على الاستمرار في عمل الدار والتضحية في سبيل ديمومة العمل فيه وهذا يُسجل لهم. وبذلك يقول د. خليل «استعدنا التوازن» لكن ضمن الإمكانيات المتوافرة ولفترة زمنية متوسطة المدى. وختم د. خليل إن تعافي صناعة الكتاب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتعافي العام وهذا شروطه غير متوفرة حالياً وفي الأفق المنظور.

ناصر عاصي

من جهته رأي رئيس الملتقى العربي لناشري كتب الأطفال وعضو مجلس إدارة نقابة اتحاد الناشرين في لبنان وصاحب دار المؤلف ناصر عاصي أن الكتاب كان قبل كورونا والأزمة الاقتصادية في لبنان يعيش أزمة عميقة، وكان خلال السنوات السابقة في تراجع مستمر إلى أن جاءت كورونا لتقضي عليه. لكن بالرغم من كل ذلك يقول عاصي إنه لا يزال متفائلاً فالكتاب اللبناني لا يموت والسبب في ذلك يعود إلى تميُّزه في العالم العربي واستمرار الطلب عليه، وهذا الأمر ليس جديداً، فالكتاب اللبناني تاريخياً يعتمد بشكل أساسي على السوق العربية وتسويقه فيها يشكّل اهماماً لدى دور النشر اللبنانية، ومع جائحة كورونا أُقفلت السوق العربية جرّاء إغلاق المعارض مما تسبب بخسارة فادحة للناشر اللبناني الذي يعيش الآن أوضاعاً كارثية.

والخسارة، يتابع عاصي لا تقتصر على إغلاق السوق العربية في وجه الكتاب اللبناني فقط، بل تتعداها إلى خسارة صناعة الكتاب في لبنان لدور النشر العربية التي قسم كبير منها يفضل المطابع اللبنانية لصناعة كتبه نظراً لحرفيتها العالية ومستواها الفني وتطورها واليد العاملة المحترفة فيها. وهنا يأسف عاصي لعدم تسليط الضوء على هذه الصناعة التي ترفد الاقتصاد اللبناني بملايين الدولارات سنوياً وعدم دعمها والاهتمام بها.

مئات العناوين كانت تنتجها سنوياً دور النشر اللبنانية والمطابع في لبنان لصالح دور النشر العربية من سعودية وكويتية وإماراتية وتونسية ومغربية وغيرها. هذا ما أوضحه عاصي الذي قال إن ذلك أصبح من الماضي، فالعديد من دور النشر أقفلت أبوابها أو على الأقل جمّدت أعمالها بانتظار تبدّل الأوضاع لمعاودة العمل من جديد. وقد تكون دور النشر الكبيرة أكثر تضرراً من الصغيرة بسبب كلفتها التشغيلية العالية والأعباء المالية المترتبة على ذلك.

والمحصلة العامة أن هناك وضعاً كارثياً تعانيه دور النشر اللبنانية ومن خلفها صناعة الكتاب في لبنان. وإذا بقي الوضع على ما هو عليه فإننا ذاهبون للأسوأ كما قال عاصي.

صناعة الكتاب في لبنان تفتقد دور وزارة الثقافة الداعم كونها الوزارة الوصية على الإرث الثقافي في لبنان وأيضاً وزارة الاقتصاد، وهنا يُوضح عاصي أن كل كميات الكتب التي يتم شحنها من لبنان إلى الخارج تعود بالعملة الصعبة إلى لبنان. وأشار إلى أن قطاع صناعة الكتاب في لبنان يؤمن آلاف الوظائف وفرص العمل للناس، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة، عن مصير هؤلاء في حال انهار هذا القطاع!

الكتاب الورقي في العالم العربي باقٍ ولن يستطع نظيره الإلكتروني إلغائه والسبب في ذلك يعود إلى خاصية الكتاب الورقي ورمزيته وهو ما يفتقده القارئ في الالكتروني وأيضاً اعتماد الناشر في العالم العربي على التسويق المباشر من خلال المعارض التي تُعتبر مهرجانات ثقافية، وهذا ما يؤدي إلى أجواء تفاعلية بين القراء والمؤلفين من خلال الندوات وحفلات التوقيع وهو ما يفتقد إليه أيضاً الكتاب الإلكتروني.

مستقبل الكتاب في ظل جائحة كورونا لا يزال ضبابياً، لكن في حال انحسرت تلك الجائحة هل سيستعيد الكتاب عافيته؟ يجزم عاصي أن الكتاب سيستعيد عافيته وبسرعة، فالناشر اللبناني طموح ولديه علاقات جيدة في أسواق الكتاب، لكن ذلك مرهون بتوافر الظروف المناسبة لذلك. وختم عاصي مشيداً بالمبادرة التي قامت بها الشيخة بدور القاسمي والتي تمثّلت بإعادة ترميم وتأهيل وتجهيز ثلاثة مكتبات في لبنان بعد انفجار المرفأ وهي مكتبات السبيل التي تُعنى بكتب الأطفال.

في هذا الإطار يقول مدير عام دار الفارابي د. حسن خليل، إن مأساة صناعة الكتاب في لبنان هي ضحية أزمة مزدوجة، فمن جهة جائحة "كورونا" التي فرضت تعطيلاً قسرياً، ومن جهة أخرى الأزمة المالية التي لم يعد معها الكتاب أولوية للمواطن الذي راح يبحث عن تأمين حاجاته الأساسية المتمثلة بالأمنين الصحي والغذائي".

المصدر: مجلة "الأمن" https://manateq.net/?p=50583

6 – دور النشر من أزمة الدولار الى الكورونا... وضعٌ كارثيّ

ريتا ابراهيم فريد 27آذار 2020

الأحداث المتلاحقة في لبنان تركت أثرها واضحاً على معظم القطاعات. فالظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة التي أدّت الى اندلاع الانتفاضة في تشرين الأول الماضي، ثم ارتفاع سعر صرف الدولار وأزمة المصارف، وصولاً الى انتشار فيروس الكورونا، شكّلت ضربة قوية للقطاع الثقافي بشكل عام، ولدور النشر ومعارض الكتب بشكل خاص.

ميشال مراد: الكورونا صفعة قوية لدور النشر

يشير صاحب "دار المراد" ميشال مراد الى أنّ "ميدان النشر عالمياً كان يعيش أزمة مصيرية لتحوّله من الصفحات التي تعبق برائحة الورق، الى الشاشات التي تلمع ببريق الزجاج، ما دفع بالناشرين للبحث عن وسائل إضافية يدعمون بها مؤسساتهم التي أغلق الكثير منها أبوابه.

وإذ بصفعة قوية تلطم أركان هذه الدور مع انتشار وباء الكورونا في مختلف أنحاء العالم، فشلّ الحركة وأغلق المؤسسات بما فيها دور النشر والمطابع

والمكتبات، فتوقفت المبيعات وأقفلت معارض الكتاب وتأجّلت الندوات الأدبية وألغيت الطلبيات في الداخل والخارج."

ويتابع أن الناشر اللبناني تأثّر أيضاً بوضع الليرة المتدهور، وغدا التعامل مع زبائنه ومع المؤلفين معقّداً نظراً الى تفاوت الأسعار بين الليرة والدولار، ما جعل خسائره تزداد. وأضاف: "يقيني أن أولويات المجتمع ستكون مستقبلاً في مكان آخر، إلا أن التزام الناس في بيوتهم شجّع الكثيرين منهم على اللجوء الى الكتاب والعودة الى زمن المطالعة، واعتبار الكتاب الصديق الأنيس والمرجع المفيد. ونحن معشر الناشرين سنبقى خط الدفاع الأول لنقدّم للقراء عطاءات المؤلفين وثمار إبداعهم."

عدنان حمود: جمود تام: بدوره، لفت المدير التنفيذي للنادي الثقافي العربي الدكتور عدنان حمود الى أنّ تأثير هذه الأزمات كان كبيراً أيضاً لناحية تحجيم الندوات الثقافية في المؤسسات، بالإضافة الى كافة الأعمال الفنية التي تمّ توقيفها. أما على صعيد دور النشر، فقد توقّفت الإصدارات بشكل كبير مع بروز الأزمة الاقتصادية، خاصة وأنّ أصحاب المطابع بحاجة الى سيولة ليتمكنوا من شراء الورق للطباعة.

وأضاف أنّ المشكلة الثانية تكمن في عدم توفّر أسواق للكتب المطبوعة في لبنان وفي الخارج، وأوضح: «من هنا بدأت الأزمة تتفاقم الى حدّ أننا وصلنا الى الجمود التام بسبب انتشار فيروس الكورونا، وأصبح وضع كافة دور النشر كارثياً.»

ولفت الى أنّه لم يتمّ إلغاء معرض الكتاب العربي الدولي في بيروت حتى في فترة الحرب اللبنانية، لكن مع تفاقم الأزمة الاقتصادية منذ تشرين الثاني، «أُجبرنا على تأجيل المعرض الى شهر شباط، ثم ألغيناه. وهذا الموضوع ترك

أثراً كبيراً على دور النشر التي تعوّل عادة على هذا المعرض، كونه المنفذ الوحيد الذي يتيح لها تسويق كتبها»، حسب قوله.

وأضاف الدكتور حمود أنّ بعض دور النشر تتّجه الى الأسواق والمعارض الخارجية، لكنّ دوراً أخرى ممن تصدر الكتب المتعلقة بلبنان حصراً، هي التي تأثرت بالأزمة بشكل خاص. وأشار الى أنّ الدول التي كانت تقيم المعارض في الخارج قلّت مبيعاتها عن السنوات السابقة، فالأزمة الاقتصادية موجودة في كل الدول، سواء في الخليج أو في شمال أفريقيا .

رانيا المعلّم: تأجيل المعارض الخارجية... أزمة مضافة

من جهتها، أشارت مديرة «دار الساقي» رانيا المعلّم الى أنّ دور النشر لم تكن تعتمد على سوق بيروت فقط، لا سيما وأنه كان متوقفاً كلياً منذ فترة، بل كانت تتعدّاه الى أسواق البلدان العربية. ولفتت الى أنّ الصعوبات في سوق بيروت تنقسم الى قسمين: الأول يعود الى انخفاض القدرة الشرائية.

والثاني يتمحور حول مشكلة الفرق في سعر صرف الدولار وكيفية التسعير، الأمر الذي خلق بلبلة وتراجعاً في حجم العمل. أما بالنسبة الى الأسواق الخارجية، فأصبح الوضع مختلفاً بسبب مشكلة الكورونا، التي أدّت الى تأجيل المعارض التي كانت تشكّل دعماً وسنداً في السيولة بالنسبة الى الناشر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي نمرّ بها في لبنان.

وبالتالي ففكرة عدم المشاركة في هذه المعارض هي بحدّ ذاتها كارثة كبيرة وأزمة مضافة. وشدّدت على أن الأزمة كان لها جذور، وهي اليوم تتفاقم أكثر فأكثر حيث أصبحت المشكلة كبيرة جداً

خالد قبيعة: القطاع في العناية الفائقة: معاناة قطاع النشر وإصدار الكتب بدأت قبل انطلاق الانتفاضة، فأزمة العزوف عن القراءة التي تزايدت في الفترة

الأخيرة، وضعت القطاع في العناية الفائقة. لكن الانتفاضة أثرت بشكل كبير جداً على هذا القطاع، بحسب ما يشير مدير مجموعة الناشرين العرب خالد قبيعة. ويضيف أنّ الكتاب اليوم يعدّ من السلع الكمالية في لبنان، باستثناء شريحة صغيرة جداً من الأشخاص الذين لا يزالون يؤمنون بالكتب. وأضاف أنّ أزمة فيروس الكورونا شكّلت الضربة القاضية لهذا القطاع، وتابع: «بالنسبة لنا في لبنان، كان البديل أن نتجّه الى المعارض الأوروبية والعربية. وكنّا في أول الموسم قد انتهينا من أربعة معارض في الأردن والبحرين والقاهرة ومسقط. لكن معرض مسقط كان الأخير قبل صدور القرار بإلغاء كل المعارض الأخرى، والتي كان من المفترض إقامتها في أبو ظبي، مهرجان الشارقة القرائي، معرض بغداد ومعرض أربيل.»

ولفت الى أنّهم كانوا قد أتمّوا كل التحضيرات والاستعدادات للمشاركة في تلك المعارض، إن كان لناحية الطباعة أو الشحن أو دفع تكاليف الأجنحة. من هُنا كانت الخسائر المادية كبيرة جداً، «ولن نتمكن من فعل أي شيء الى حين تحسّن الوضع في الموسم المقبل»، حسب قوله. وأضاف أنّ أزمة سعر صرف الدولار أثّرت بشكل أساسي، موضحاً: «فلا يمكننا أن نرفع الأسعار، لأن الاقبال على شراء الكتب من الأساس ضعيف، وإذا سعّرنا الكتاب على سعر صرف 1520 ليرة لبنانية، نكون في هذه الحالة قد دخلنا في خسائر كبيرة»، مشيراً الى أنّ دور النشر غير المحصّنة مادياً، من الممكن أن تصل الى مرحلة الإفلاس والإقفال النهائي.

https://www.nidaalwatan.com/article/17632-%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%88%D8%B6%D8%B9-%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AB%D9%8A

7 – في ظل الأزمة الاقتصادية وغياب الرعاية الرسمية: واقع النشر في الجزائر... ناشرون بلا نشر

القدس العربي

12 – يوليو – 2017

الجزائر . الخير شوار: يتراجع بشكل كبير طبعُ الكتاب ونشره في الجزائر، ليس بسبب الكتاب الإلكتروني الذي لا يزال هناك في أطواره البدائية، وإنما لأسباب تتعلق بالتمويل، في ظل انسحاب الرعاية الرسمية مع الأزمة الاقتصادية التي تفجّرت بانهيار أسعار النفط منذ سنوات، وغياب سوق حقيقية للنشر تعتمد بشكل مباشر على قواعد الطباعة والنشر والتوزيع بالطرق المتعارف عليها. فالأزمة الاقتصادية قامت بتعرية واقع النشر في الجزائر، الذي مع استثناءات قليلة جدا، بقي نشاطا طفيليا. ورغم طبع الآلاف من الكتب في وقت سابق، إلا أن معظمها لم يكن يصل إلى القارئ مع غياب شبكات التوزيع، وتقلص عدد المكتبات في مختلف أنحاء البلاد. وبقيت أكوام الكتب التي نُشرت مدعومة بشكل كلي مكدسة في المخازن، حتى تعرض الكثير منها للتلف. كما يُجمع الناشرون والمؤلفون على أن التوزيع هو أصل المشكلة والناشرين والمؤلفين يجمعون على ذلك، وهذا يعود إلى سنين طويلة، عند انسحاب شركة «هاشيت» الفرنسية، التي كانت تنظّم سوق الكتاب في الجزائر أيام الاحتلال، وفي السنوات الأولى من الاستقلال. وحاولت السلطات أن تكسب الرهان مع «الشركة الوطنية للنشر والتوزيع»، لكن النقص كان واضحا، رغم الدعم المالي الكبير لتلك المؤسسة، التي تحوّلت بعد ذلك إلى «المؤسسة الوطنية للكتاب» قبل أن يُعلن إفلاسها بشكل كلي مع بدايات تسعينيات القرن

العشرين، ويعود الكتاب في الجزائر حينها إلى حالته البدائية نشرا وتوزيعا. ومع حالة الفراغ تلك تكفلت بعض الجمعيات بنشر الكتاب الأدبي، على غرار ما فعلته «الجاحظية» برئاسة الراحل الطاهر وطار، الذي اعتمد صيغة «النشر المشترك» مع المؤلف بتمويل «معقول» من الأخير، لكن بصناعة بدائية اعتمد فيها على ورق الفاكس وفي غياب التوزيع، قبل أن تتطور العملية شيئا فشيئا بعودة الدولة لتمويل الكتاب بدءا من «صندوق دعم الإبداع» في تسعينيات القرن الماضي.

هنا بعض من آراء المثقفين وأصحاب دور النشر تعليقاً على الأزمة ..

المؤسسة الرسمية تتخلى عن الكاتب والكتاب

اللافت بداية أن عدد دور النشر لم يكن يتجاوز الـ 200 قبل خمس عشرة سنة، وتضاعف مرّات عديدة، بل واقتحمه أناس لا علاقة لهم بالنشر، وبعضهم يتحايل على القوانين مؤسساً عددا من دور النشر بأسماء مختلفة، طمعا في الدعم، وكما أكد «عبد الكريم ينينة» صاحب «دار الكلمة» أن دور النشر تتعامل مع وزارة الثقافة وليس مع الكاتب، من خلال ما تمنحه الوزارة من مشاريع مضمونة الربح لهذه الدور، التي تأسست في زمن انعدام الدعم وتحاول فرض نفسها بطرق تمويل غير تقليدية. ويضيف ينينة أن صناعة الكتاب تخضع للشروط نفسها التي تحكم المواد المستوردة، باعتبار أن جل المادة التي تدخل في هذه الصناعة مستوردة (حبرا، ورقا، غراء) إضافة إلى قطع غيار المطابع، كل هذا في مقابلة انخفاض سعر البترول، وبإجراء مقارنة بين حالة الطبع سابقا وحالته الراهنة ندرك أن انتعاش النشر محكوم بانتعاش أسعار البترول، وهذا مؤسف بالنسبة لبلد مثل الجزائر، حيث خضع دعم الكتاب لإجراءات التقشف بسبب الأزمة الاقتصادية، في حين أن الوحيد المؤهل لإخراج

البلدان من أزماتها هو الكتاب. ويرى ينينة أن مشكلة التوزيع، تكمن في غياب مؤسسة عمومية للتوزيع، مثلما كانت في السابق، فالموزعون لا يوصلون الكتاب إلى كل ولايات الوطن، كما أنهم يأخذون نسبة على هذه العملية تفوق ما يأخذه الكاتب، إضافة لانعدام عملية الترويج للكتاب وانعدام الإعلام الثقافي المحترف، وتخلي المؤسسة الرسمية عن الكاتب والتكفل بإنتاجه.

التقشف الثقافي وتبعات الأزمة الاقتصادية

وترى الشاعرة والصحافية المهتمة بعالم النشر «نوارة لحرش» أنه بدءا من العام 2003 عاش قطاع النشر في الجزائر بحبوحة كبيرة، استفاد منها الكثير من الناشرين ودور نشرهم، حتى أنّ هذا الدعم جعل البعض يفكر في تأسيس دار نشر والانخراط في عالم الكُتب والطبع، بما أنّ أموال الدعم متوفرة وبغير شروط، إلا أنه بعد ذلك ومما يقرب العامين دخلت الكثير من دور النشر في دوامة من إرباكات الأزمة المالية التي لحقت بالجزائر جرّاء تدني أسعار النفط، التي مست الكثير من قطاعات البلد في الصناعة والتجارة والبنى التحتية، وطبعا قطاع الثقافة ـ الذي انتهج سياسة التقشف وترشيد النفقات ـ وكذا قطاع النشر والكِتاب، ما جعل البعض ينسحب بصمت ودون ضجيج من عالم النشر. وتضيف لحرش .. الأكيد أنّ البقاء في هذا النشاط الذي خلخلته «أزمة اقتصادية»، يحتاج إلى صبر وشجاعة، وإلى منسوب مرتفع من رغبة التحدي والمواصلة، انتصارا للكِتاب ولفعل النشر. وهذا طبعا لن يكون إلاّ مع دور النشر المحترمة المؤمنة بالعمل، رغم كلّ الصعوبات والتحديات، ومع الناشرين الذين لهم تقاليدهم ومبادئهم وشغفهم بالنشر والكِتاب فالأزمة الاقتصادية أثرت كثيرا على عملية النشر، وهي ضربة موجعة للنشر، والناشرين الذين وجدوا

أنفسهم بعد نِعمة إغداق صندوق الدعم عليهم، في حالة، أو على حافة الإفلاس.

التظاهرات الثقافية ومؤسسات التمويل

ويلاحظ أن الدعم الكبير للكتاب جاء من خلال محطات كبرى ذات طابع سياسي عموما، حيث شهدت سنة 2003 طفرة كبيرة في هذا المجال، من خلال تظاهرة «سنة الجزائر في فرنسا» فتم طبع وترجمة المئات من العناوين، معظمها لم يصل إلى القارئ العادي، واكتفى الناشرون بطبع الكمية الموجهة للمؤسسات الممولة، والأمر نفسه تكرر سنة 2007 مع تظاهرة «الجزائر عاصمة للثقافة العربية»، ثم برنامج «المهرجان الإفريقي» سنة 2009 وتظاهرة «تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية» سنة 2011، حيث تضخم عدد دور النشر وطُبعت الآلاف من الكتب، بما فيها التراثية التي عمد فيها «الناشرون» إلى استخدام تقنية التصوير الضوئي، من كتب قديمة وإبرازها ككتب جديدة على حساب الكاتب الحقيقي والناشر الحقيقي المغيّبين. ومع تظاهرة «قسنطينة عاصمة للثقافة العربية» سنة 2015 ازداد عدد الناشرين ووافقت الوزارة على طبعت المئات من العناوين، قبل أن تتراجع بفعل الأزمة الاقتصادية التي انفجرت بفعل انهيار عوائد النفط، وانتظر الكثير عودة «صندوق دعم الكتاب» الذي بقي مجمّدا إلى أجل غير مسمى، وانسحب الكثير من الناشرين من الساحة وبعضهم جمّد نشاطه في ظل غياب الدعم وهو ينتظر عودته ليعود إلى نشاطه. وجاءت هذه الأزمة لتعرّي واقعا مأساويا بقي مخفيا لسنين طويلة، حيث يتضاعف في كل مرة عدد الناشرين الطامحين والطامعين في المال العام، في وقت لم يستفد فيه الكاتب شيئا، وهو يرى كتابه المطبوع لا يصل

إلى القارئ وبعض المؤلفين، وكثير منهم لم يأخذ حقوقه المادية التي يكون هذا الناشر المحتال أو ذاك قد استولى عليها واختفى.

الجزائر تقرأ في ظل تجربة الشباب

ورغم قتامة واقع النشر في الجزائر الذي سيطر عليه لوقت طويل أناس لا علاقة لهم به، إلا أن هناك بعض الاستثناءات مع بعض المبادرات الشبابية، التي تحاول فرض نمط جديد من النشر بالاعتماد على الوسائط الإعلامية الجديدة وشبكات التواصل الاجتماعي، مثل مبادرة «الجزائر تقرأ» التي بدأت أولا صفحة في «الفيسبوك» قبل أن تتطور إلى دار نشر تحاول التواصل مع القارئ والكاتب بشكل مباشر، وتزاوج بين النشر الإلكتروني والنشر الورقي. ويؤكد مؤسس هذه المبادرة الكاتب الشاب «قادة الزاوي» أنه من إحسان الأزمة الاقتصادية التي انعكست على واقع النشر أن بات على الناشر الجزائري أن يولي اهتمامه بمنتوجه وبالقارئ كي يبقى على قيد الحياة، وأن يساير التغير السريع في هذا العالم واستحداث تحسينات جوهرية تفرضها الرقمنة والتكنولوجيا. وعن مشروعه يؤكد الزاوي .. إن ولوجنا لهذا العالم جاء من منطلق إيماننا العميق بوجود قارئ نموذجي في الجزائر، قارئ لم يتشبع بعد بالكتاب الورقي وذواق للإبداع الكتابي. لهذا نحن مطمئنون ومتفائلون بواقع أفضل في النشر يكون فيه احتضان الإبداع الكتابي مهمتنا والقارئ الجزائري وجهتنا لتصدير هذا الإبداع. ويضيف الزاوي .. ربما أحد نقاط قوتنا في «الجزائر تقرأ» هو تواصلنا المباشر واحتكاكنا مع القارئ عبر منصات التواصل الاجتماعي، عبر عدد من المتابعين يقتربون من المليون، نسعى لبناء شبكة لا يشعر فيها القراء بالغربة ويستمدون روح المبادرة للخروج بالفعل الثقافي للشارع. كما أننا نستغل التكنولوجيا في عملنا كناشرين، كمشروع المتجر

الإلكتروني الخاص بالدار، الذي يمكن القراء من الحصول على كتبهم عبر ضغطة زر، وهو ما سيقضي على أزمة التوزيع التي تعد أحد أكبر المشاكل التي يتـعرض لها الناشر الجزائري.

وأخيرا نجد اختفاء العشرات من الناشرين الطفيليين، أو على الأقل جمّدوا نشاطهم في انتظار عودة «كعكة» الدعم، ولم يبق في الساحة إلا بعض الناشرين الحقيقيين يحاولون إعطاء صورة أخرى لواقع سيئ، عجزت مليارات الدعم عن تغييره في ظل استمرار ثقافة «الريع» منذ زمن بعيد.

https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%BA%D9%8A%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%8A/

انتهى التقرير

The report ended

Raport się zakończył

* * *

تقارير
الدكتور مصطفى العبد الله الكفري